النبوءة الأولى: النشأة الثانية للإسلام .. ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾

ذات مرة، كان الصحابةُ جلوسًا عند رسول الله ﷺ، يتنعمون بصحبته، ويتلقون فيوض التزكية وتعليم الكتاب والحكمة من مائدته الروحانية، وقلوبهم فياضة بالحمد والثناء لله رب العالمين، وممتلئة باليقين بتحقق وعود الله تعالى بانتصار الإسلام وظهوره على الدين كله التي بدأوا يستشعرونها. فاشرأبَّت قلوبهم لاستشراف مستقبل الإسلام، وكيف ستستمر هذه النصرة وتتحقق إلى يوم القيامة؛ فنزلت سورة الجمعة[1] لتذكِّرهم بنعمة الله عليهم، ولتجيب على ما تطلعت إليه أفئدتهم:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ٢-٤)

---

[1] نصُّ الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: {لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ} (صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن)

ففهموا من هذه الآيات التي تقديرها: أن الله الذي بعث فيهم رسولا منهم، وهو محمد ﷺ، الذي يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، سيبعثه في "آخرين منهم لما يلحقوا بهم" ليقوم بالمهمة نفسها؛ أي أنه ستكون للنبي ﷺ بعثتان! البعثة الأولى فيهم، ثم البعثة الثانية في آخَرين سيلتحقون بهم في المستقبل البعيد، بعد فاصل زمني، ولكن هؤلاء الآخرين، رغم هذا الفاصل، سيُعَدُّون منهم، وسينعمون بصحبة النبي ﷺ أيضا، وسيرون الآيات وسيتلقون التزكية والتربية والتعليم منه ﷺ.

لم يتساءل الصحابة كيف سيُبعثُ النبي ﷺ مرة أخرى بعد زمن طويل، رغم غرابة هذا النبأ، ولم يقولوا له: هل ستعيش طويلا لتلتقي بهؤلاء الآخرين وتتلو عليهم آيات الله وتزكيهم وتعلمهم الكتاب والحكمة كما علَّمتنا، أم سيحييك الله تعالى من بعد موتك ويبعثك مجددا كما بعثك فينا لتقوم بهذه المهام؟ فقد تعلَّموا من النبي ﷺ أن عليهم أن يؤمنوا بوعود الله تعالى مجملةً وأن يفوضوا كيفيتها وجزئياتها إلى الله تعالى. وقد رأوا أن الآيات واضحة في التصريح بنبأ بعثته ﷺ الثانية، وهم يوقنون بتحققها. فكان سؤالهم عن هؤلاء السعداء الآخرين الذين ستكون فيهم هذه البعثة الثانية، والذين سيحظون بصحبة النبي ﷺ مجددا، وسيعَدُّون منهم. فسألوا النبي ﷺ: {مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ}؟

فكان جواب النبي ﷺ، بعد أن وضع يده الشريفة على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه:

{لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ[٢] مِنْ هَؤُلَاءِ}

كان جواب النبي ﷺ مفاجئا وخلاف التوقع! فسؤالهم كان عن هؤلاء الآخَرين الذين سيُبعث فيهم النبي ﷺ ويحظون بصحبته، ولكن جواب النبي ﷺ كان عن

[٢] ورد في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم ما يلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ أَوْ قَالَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ} (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة) وهذا الحديث يؤكد أن المقصود بقوله ﷺ: "رجالٌ أو رجلٌ من هؤلاء" أن هذه الجماعة سيؤسسها رجل يُعيد الإيمان إلى الثريا ثم يخلفه رجال آخرون، وأن هذه الجماعة ستبقى وستستمر.

أما الظن بأن المقصود من الجواب هو أن الفرس سيدخلون الإسلام- كما ذهب البعض- وسيصبحون كالصحابة، فهذا لا يصح، لأن الفرس قد بدأوا بالدخول في الإسلام في زمن الخلفاء الراشدين ولا يمكن أن يشابه الصحابة في الفضل أو يتساوى معهم في زمنهم من آمن بعدهم ولم يشهد النبي ﷺ ويتربى على يده. ثم لو كان هذا الافتراض صحيحا لكان أولى أن يقول النبي ﷺ عندما وضع يده على كتف سلمان الفارسي ﷺ "سيكون هذا وقومه"، لأنه بلا شك خيرُ الفرس في ذلك الزمان لأنه صحابي، ولا يمكن أن يأتي بعده في ذلك الزمان من هو خير منه. ثم إن النبي ﷺ قد أخبر عن زمن مستقبلي بعيد يُرفع فيه الإيمان ويعيده الرجل الفارسي، أما في زمن الصحابة فقد كان الإيمان في أوجه وبقي واستمر في حالة متقدمة في القرون الثلاثة الأولى.

حقيقة بعثته الثانية؛ فبيَّن لهم أنه ﷺ لن يُبعث بنفسه، بل سيقوم بهذه المهمة نيابة عنه رجل فارسيٌّ منه ﷺ، سيحظى بشرف تمثيل النبي ﷺ وكأنه موجود بنفسه، ويعمل على تربية جماعته كتربية الصحابة الأوائل، ويكون متفانيا في حب النبي ﷺ وطاعته بحيث يصبح وجوده الذاتي معدوما؛ لذلك لم يذكره القرآن الكريم، بل ذكر أن الذي سيُبعث هو النبي نفسه ﷺ، لأن هذا الرجل ليس له من نفسه شيء، بل سيكون بمنزلة ظلٍّ للنبي ﷺ تظهر به نبوة النبي ﷺ من جديد كما تظهر الصورة في المرآة، بصفته أحد أتباعه المخلصين المتفانين، وسيرى العالم ببعثته أيضا مشهد ظهور جماعة الآخرين التي تماثل الأولين من الصحابة.

فبهذا، فهم الصحابة أن الإسلام سيتعرض إلى فترة من الانحطاط[٣]، بعد أن يحقق الغلبة في بادئ الأمر التي بدأوا يشهدونها، وأنَّ من المقدّر له أن يصل إلى مرحلة بائسة من الفساد يصبح فيها جسدا بلا روح، وقشرا بلا لبٍّ، وأن الإيمان سيُرفع من الأرض، ولكن هذا الرجل الفارسي سيرتقي لينال هذا الإيمانَ، ثم ينزل

[٣] وردت أنباء فترة الانحطاط والتراجع والفساد التي سيتعرض لها الإسلام، والتي ستتلوها نهضة الإسلام من جديد لتستمر إلى يوم القيامة، في مواضع كثيرة من القرآن. ويتضمن الجزء الثلاثون "جزء عمَّ" كثيرا من السور التي تركز على هذا النبأ العظيم؛ بل إن هذا هو المغزى الأساس الذي ركز عليه هذا الجزء خاصة. ويمكن مراجعة الأجزاء الثامن والتاسع والعاشر من التفسير الكبير لحضرة مزرا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام لمزيد من التفاصيل.

به إلى الأرض مجددا، لتتحقق به نشأة ثانية للإسلام بعد انحطاطه.

وبالنظر إلى حال الأمة في هذا الزمان، سنجد أنها قد وصلت إلى ذروة فسادها حقًّا بحيث لا يُتصور مزيد، وأن الإيمان قد رُفع من الأرض، وأن الأمة في أردى مراحل انحطاطها وتراجعها، وأنها تحتاج إلى نفحات القوة القدسية للنبي ﷺ لتحيا من جديد. فلا بد أن تكون هذه البعثة الثانية للنبي ﷺ قد حدثت، لأن هذا هو زمانها.

وبالنظر إلى الدعوات القائمة في الأمة الإسلامية، نجد أن جماعة وحيدة فقط هي التي تعلن أنها مصداق تحقق هذا النبأ، وأن مؤسسها هو ذلك الرجل الفارسي الذي أخبر عنه النبي ﷺ والذي يخلف النبي ﷺ في البعثة الثانية. ووقوفها وحيدة وإعلانها أنها مصداق لهذا النبأ، بعد إدراكنا أن الوقت هو الوقت، هو دليل كافٍ لإدراك أنها هي مصداق هذه النبوءة قطعًا. فكيف إن تفحصنا أحوالها وأعمالها وخدماتها؟

الواقع أن المنصف المطَّلِع على أحوالها لا يجد بُدًّا من الاعتراف أنها تطابق تماما ما كان عليه الصحابة الأوائل ﷺ، وهي تستحق أن تسمَّى جماعة الآخرين وأن تُلحق بجماعة الأولين.

فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة التي تعمل على نشر دعوة الإسلام في العالم أجمع وتبليغها للناس وبناء المساجد في كل بقاع الأرض، وهي التي تعمل على نشر كتاب الله القرآن الكريم وتقديم ترجمة معانيه بشتى لغات العالم. وهي

التي تسعى لتعريف الناس بالنبي ﷺ وأسوته الحسنة وتدافع عنه في كل موطن بكل بسالة، وهي التي تقف في وجه حملات التنصير التي استهدفت المسلمين في البلاد النامية الفقيرة في أفريقيا وفي غيرها، وعملت على إعادتهم إلى الإسلام بالحجج والبراهين، وقامت بمساعدتهم بكل ما تستطيع في مجالات الصحة والتعليم وتوفير الماء النظيف والكهرباء وغيرها، على محدودية إمكاناتها. وهي التي أعادت الشرف والمجد للأمة؛ بالتزامها الخلقي وأسوة أفرادها الحسنة وعملها الدؤوب، الذي لو قورن به عمل غيرها من المسلمين مجتمعين فلن يبلغ عشر معشاره، بل أدنى من ذلك!